التداعي الحسي ودوره في تكوين الصورة البلاغية

محمد حسين ضو بلعيد*

الملخص:

التداعي الحسي هو أحد أبرز الفنون التصويرية، فمن خلال هذه الحواس تتعاضد أكثر من حاسة واحدة على إخراج الفكرة إلى صورة موحية بحيث تتميز تلك الصورة في ذهن المخاطب وذلك لا يتم عن طريق حاسة واحدة فقط بل تتعاضد جميع الحواس في رسم تلك الصورة.

التداعي من دعا الرجل دعوا ودعاه ناداه والاسم الدعوة.

ومفهوم التداعي الحسي هو صورة أدبية بوسيلة من وسائل الإدراك الحسي، وعرّفه البعض بأنه الحس المتزامن أوانه وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى.

وهذا النمط من التعبير استعمل قديما، وجاء على ألسنة عديد الشعراء عفويا دون قصد فتراه مبثوثا في مؤلفات القدماء من الشعراء في قصائدهم والأدباء في تحليلاتهم والمفسرين في تأويلاتهم.

ولقد استعمله القرآن الكريم في كثير من السياقات التي وردت في أكثر من سوره الكريمة واستوفى أركان الصورة بجميع أنماطها الموحية المؤثرة، وتراه واضحا جليا في قوله عز وجل: "ذوقوا مس سقر" ، فتراسلت حاسة الذوق وحاسة اللمس.

أو تدرك ذلك من خلال قراءتك للآية القرآنية في قول الله سبحانه وتعالى في سورة هود: "ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني وإنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير". وترى ذلك في قول الشاعر:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها *** وسيق إلينا عذبها وعذابها

فلعل القارئ يلحظ مدى جمال الصورة التي رسمها تراسل الحواس بينها، فالعذوبة لا تدرك إلا باللسان من خلال حاسة الذوق والعذاب هو ما يعانيه الإنسان جراء صنوف العذاب التي يلقاها إثر سعيه على العيش ووفرته ورغده.

* أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الأسمرية الإسلامية

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

وقد خلصت الدراسة إلى الخلاصة التالية: فتراسل الحواس هو ما ميّز الأسلوب بالإيجاز وتكثيف الدلالة بما يجسده من العمق والشمولية.

إن جمال التراسل الحسي يضفي على الأسلوب طرافة وجدّة وإبداعا، ومن خلال دراسة التراسل الحسي وتطبيق صيغته على آيات من القرآن الكريم، تبين أن القرآن الكريم استعمل حاسة اللمس مرتكزا لكل صورة من صوره، وما تبين ذلك إلا بمشاركة بعض الحواس الأخرى لهذه الحاسة بأن استوعبت جميع أطراف الصورة البلاغية.

ويلحظ القارئ أن التداعي الحسي قرّب بين الأشياء المتباعدة لتوحي بهذه الأحاسيس الغريبة وهذه المشاعر الغامضة المركبة التي تعجز اللغة العادية في التعبير عنها.

وفي نهاية هذه الجولة يمكننا إثبات أن تراسل الحواس هو من مكونات الصورة البلاغية التي قرّبت معاني أساليب كلام العرب وقد عرفه العرب منذ أن تكونت اللغة وتأسست أركانها وقد صاحبها التراسل عبر مسيرتها وتدرجها إلى يومنا الحاضر والأدلة على ذلك من القرآن الكريم بوفرة وغزارة، وكذلك كلام العرب في شعرهم منذ أيامه الأولى وإلى يومنا الحاضر وتراسل الحواس قائما بدوره في رسم الصورة البلاغية القادرة على نقل المعنى بكل جدارة واقتدار.

تقديم

تداعي الحواس هو أحد أبرز الفنون التصويرية، فمن خلال هذه الحواس تتعاضد أكثر من حاسة واحدة على إخراج الفكرة إلى صورة موحية، بحيث تتميز تلك الصورة في ذهن المخاطب، وذلك لا يتم عن طريق حاسة واحدة فقط، بل تتعاضد جميع الحواس في رسم تلك الصورة.

ويعد بناء الوصف عبر الصورة الحسية، من أكثر الأبنية في النصوص الإبداعية؛ لأن الكاتب غالباً ما يميل إلى التعبير عن العوالم الشعورية المجردة بطريقة تجعله يستثمر مدركات العالم، والأشياء الحسية من حوله[1] ، حيث(يتم تلقي الأشياء المحيطة بنا والمنتصبة أمام حواسنا من خلال تلقيها عبر انتصابها أمام الحواس المستفزة فطرياً للتلقي ضمن فضاء محدد يختلف من حاسة إلى أخرى)[2] بالنظر إلى أهمية هذا الموضوع التي استشعرها الباحثون في مجال الأدب الرمزي، فإنهم يرون أن على الشاعر(أن يلجأ إلى وسائل تعني بها الوجدانية، كي تقوى على التعبير عما يستعصى التعبير عنه)[3] والتداعي الحسي يعتبر من تلك الوسائل التي تمت الإشارة إليها، وعلى الشاعر أن يتحلى بهذه الخصيصة، وهي بأن يستطيع وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى(فتعطي المسموعات ألواناً، وتصير المشمومات أنغاماً، وتصبح المرئيات عاطرة، . . . وذلك أن اللغة في أصلها رموز اصطلح عليها لتثير في النفس معاني وعواطف خاصة، والألوان والأصوات والعطور تنبعث في مجال وجداني واحد. فنقل صفات بعضها إلى بعض يساعد على نقل الأثر النفسي كما هو أو قريب مما هو، وبذا تكمل أداة بنفوذها إلى نقل الأحاسيس الدقيقة)[4]

---

[1] ينظر: رائد جرادات، بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث، نازك الملائكة نموذجاً مجلة جامعة دمشق/ج/29/ع/1، 2، 2013، ص/563.

[2] عبد الحكيم المالكي، نقلاً من كتاب تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ط/الأولى 2006، عالم الكتب الحديث للنشر2008 ص/24.

[3] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط/نهضة مصر القاهرة، د. ت، ص/395

[4] نفسه، والصفحة نفسها

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

المفهوم والمصطلح: .

بالبحث عن مفهوم التداعي في معاجم اللغة، نجد أن تداعي من دعا الرجل دعواً ودعاة: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته، وتداعي القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا ويقال: تداعت السحابة بالبرق والرعد من كل جانب إذا أرعدت وبرقت من كل جهة وجانب.[1] وحواس الإنسان: المشاعر الخمس وهي: الطعم، والشم، والبصر، والسمع، واللمس وحواس الأرض خمس: البَرْد، والبرد، والريح، والجراد، والمواشي، وقال أبو معاذ: التحسس شبه التسمع والتبصر، وقال تعالى ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَد﴾ معناه تبصر هل ترى؟ وقال الزجاج: معنى أحسَّ علم ووجد في اللغة، ويقال: هل أحسست صاحبك؟ أي هل رأيته؟ وهل عرفت الخبر؟ أي هل عرفته وعلمته[2] إذن فالمعنى الذي نستشفه من لفظة أحس، أن من معانيها الرؤية كما ورد ذلك في قول المولى عز وجل في سورة آل عمران﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ وقوله سبحانه وتعالى في سورة يوسف الآية[87] ﴿يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[3] فالتحسس يعني بذل الجهد في طلب المعرفة بحثاً عن الضالة.

أما مفهوم التداعي الحسي؛ فهو صورة أدبية بوسيلة من وسائل الإدراك الحسي، وعرفه البعض بأنه الحس المتزامن أو أنه وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة اخرى، فتعطي للأشياء التي ندركها بحاسة السمع صفات الأشياء التي ندركها بحاسة البصر، ونصف الأشياء التي ندركها بحاسة الذوق بصفات الأشياء التي ندركها بحاسة الشم، وهكذا تصبح الأصوات ألواناً، والطعوم عطوراً. . .[4] أو هو تعبير يدل على المدرك الحسي أو يصف المدرك الحسي الخاص بحاسة معينة بلغة حاسة أخرى، مثل إدراك الصوت أو وصفه بكونه مخملياً أو دافئاً أو ثقيلاً أو حلواً، وكأن يوصف دويّ النفير بأنه قرمزيّ[5] فتتكون صورة جديدة جراء المزاوجة بين حاستين من حواس الإنسان مثل حاسة الذوق وحاسة السمع، فيقال عن ذلك صوت حل، أو نغمة عذبة، فترى أن المزاوجة وقعت بين ما هو مدرك بحاسة السمع وهو الصوت والنغمة، وما هو مدرك بحاسة الذوق وهو الحلاوة والعذوبة، وذلك ما تحس به من خلال قراءتك لقول أبي القاسم الشابّي[6]: .

عَذْبَةٌ أَنْتِ كَالطُّفُولَةِ كَالْأَحْلاَمِ كَاللَّحْنِ كَالصَّبَاحِ الْجَدِيدِ

---

(1) محمد بن منظور، لسان العرب، ط/الثالثة1994م دار صادر، مادة: دعا.

(2) نفسه، مادة، حسس.

(3) الآية/87، من سورة يوسف

(4) ينظر: علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، مصر. ط/4، 2004ص/78.

(5) ينظر: مجدي وهبة والمهندس كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص/148.

(6) أبو القاسم الشابي، شرح ديوان أبو القاسم الشابي، يحي شامي، ط/دار الفكر العربي، بيروت1997م، ط/الأولى، ص51.

كَالسَّمَاءِ الضَّحُوكِ كَاللَّيْلَةِ الْقَمَرَاءِ كَالْوَرْدِ كَابْتِسَامِ الْوَلِيدِ

فترى كما هو واضح ذلك التداعي الحسي بين حواس عدة، ما يدرك بالذوق، وما يدرك بالنظر وبالسماع، فيتراءى لك خيال موحد متئد متآلف الصور والأشكال، اشتركت الحواس في رسم صورة جميلة رائعة من الصور والأخيلة والأنغام العذبة الجميلة، (فتجاوبت الروائح والألوان والأصوات كأنها أصداء طويلة مختلطة آتية من بعيد؛ لتؤلف وحدة عميقة المعنى مظلمة الأرجاء، رحيبة كالليل أو كالضوء) [1] وهذا التداعي الحسي مغرق في المثالية، بعيد عن الواقعية تتجاوز فيه الحقائق لتمتزج بالخيالات والأحلام.

وقد استعمل هذا الفن قديماً عديد الشعراء، وجاء على ألسنتهم عفوياً دون قصد فتراه مبثوثاً في مؤلفات القدماء، من الشعراء في قصائدهم، والأدباء في تحليلاتهم والمفسرين في تأويلاتهم، وشروحهم لآيات الذكر الحكيم، واقرأ دليلاً على ذلك قول بشار بن برد، الشاعر العباسي الذي قال: .

يَا قَوْمِ أُذُنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ

وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَاناً[2]

فلقد عرف الشعر العربي القديم منذ القدم (التداعي الحسي) ووجدت أنماط كاملة لتراسل مدركات الحواس عبر رحلة الشعر الطويلة؛ إلا أن هذه الأنماط التي ظهرت لم تكن من نواح فلسفية بقدر ما كانت وسيلة من وسائل الإبداع التي استعملها الشعراء في شعرهم، يلجأون إليها تحت تأثير التجربة الشعرية التي يمرون بها، وكان سبيلهم إلى ذلك فِطَرِهم الفنية، وخيالهم المبدع الخلاق، ورغبتهم الملحَّة في تكوين صور جديدة تتبادل فيها الحواس، ومن ثم تكون أكثرَ إيحاءً[3] ومن الجدير بالذكر أن معرفة الشعراء القدامى للتداعي الحسي وتنبههم إليه كان قديماً، إلا أنهم لم يطلقوا عليه نفس المصطلح المعاصر إلى درجة أن البعض من النقاد تناوله دون أن يسميه بهذه التسمية المعاصرة، ومن بين أولئك (أبي بكر محمد بن داوود الأصبهاني المتوفي سنة 297 هجرية الذي تناول هذا الموضوع في كتاب سماه (الزهرة) تحت عنوان (من وفى له الحبيب هان عليه الرقيب) جمع فيه ستة

[1] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط/نهضة مصر، د. ت، ص/409ومابعدها

[2] بشار بن برد، ديوان بشار، بشرح محمد الطاهر بن عاشور، ط/لجنة التأليف والترجمة1950م/ج، 1ص31

[3] ينظر. عبد الرحمن محمد الوصيفي، تراسل الحواس في الشعر العربي القديم، مكتبة الآداب، ط/الأولى2002ص/17

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

عشر شاهداً على تبادل الحواس، علق عليها بأنها صور بيانية رائعة الحسن، ولكنه لم يشر لا من قريب ولا من بعيد لمصطلح (تراسل الحواس)[1] ، وبما أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، ولكونه الكتاب الأتم بلاغةً وأسلوباً فلم تخل آياته من هذه الصور البلاغية، إذ تضمنت أكثر من مائتين وسبعين آية كريمة في كتاب الله هذا النمط البلاغي الرفيع، ففي كل كلمة في القرآن الكريم بلاغة خاصة بأدائها(بمدها وغنها، وبأصواتها الموسيقية، وبنغماتها الحلوة، فلا يمكن أن يكون التآخي بينها وبين أخواتها في المعاني فقط، بل إن التآخي كما هو ثابت في المعاني ثابت في الموسيقى، وإذا كان الله تعالى قد اختار للقرآن ترتيلاً يبدو في نغمه ومده ورنين ألفاظه، فلابد أن تكون ألفاظه قد اختيرت لمزية في كل كلمة لا في مجموعها فقط)[2] والأمر الذي نريد الآن خوض غماره، هو ذلك التداعي الحسي بين الحواس، والتي استعملها القرآن الكريم في تعبيراته وأساليبه ونحن لا نستطيع إحصاء تلك الاستعمالات في جمال ألفاظ القرآن إحصاءً ولكننا نضرب من الأمثال على قدر طاقاتنا، ومن غير أن نصل إلى أقصى الغايات، وإنما نسدد ونقارب، وإن كانت المقاربة فوق الطاقة وقد سبقنا فحول البيان إليها، وبداية اقرأ إذا شئت قول الله تعالى مخاطباً الكفار﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[3] فيتجلى التداعي الحسي في هذه الآية الكريمة بين حاستي التذوق وآلتها اللسان، وحاسة اللمس والمس وآلتها الجلد، فوقع التداعي الحسي بين هاتين الحاستين، ورسم صورة قوية معبرة عن شدة العذاب وقوته، واستغراقهم فيه بكل احاسيسهم، فبمجرد ملامسة أجسامهم وجلودهم للنار، واقترابهم من حرارتها الشديدة جفت أفواههم ويبست حتى أحسوا طعمها المر بل شديد المرارة بألسنتهم، وربما كان بأطراف ألسنتهم وليس بكامل الألسنة، فهذه صورة كاملة صورت مشاهد من العذاب الشديد المرير في سقر، والقرآن دقيق في عباراته، فلم يذكر أنهم واقعوها ولا دخلوا فيها، وإنما العذاب الشديد كان لمجرد ملامسة النار لهم، ومس لهبها إياهم، فكيف بهم إذ دخلوها ووقعوا فيها، وذاقوا طعم عذابها بألسنتهم التي هي مجمع الإحساس (فقال: ذوقوا) إشارة إلى أن إدراكهم بالذوق أتم الإدراكات فيجتمع في العذاب شدته وإيلامه وطول مدته ودوامه، ويكون المدرك لا عذر له يشغله، وإنما هو على أتم ما يكون من الإدراك فيحصل الألم العظيم[4] ويعتبر الذوق من جملة الإدراكات، فإن المذوق إذا لاقى اللسان فإنه يدرك مذاقه ومرارته وحرارته، وبرودته، وملاسته،

---

[1] أبو بكر محمد بن داوود الأصبهاني{الزهرة}تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار. الأردن1985ط/الثانية، ص/148، 154.

[2] محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن الكريم، ط/دار الفكر العربي، د. ت، ص/92.

[3] سورة القمر الآية/48

[4] فخر الدين الرازي، مفاتح الغيب، ط/الأولى 2000دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج/29ص/61

وخشونته، وكذلك قول الله سبحانه وتعالى في آية أخرى التي تداعى فيها الإحساس بمجمله، واجتمع عند نقطة التجمع وهي اللسان وقيه إشارة عجيبة واضحة بالتفاف الألم والضر واجتماعه حول من أذاقه الله ذلك عقوبة له على كفره بالنعمة، 'وتنصله من خالقه فقال سبحانه وتعالى﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ والْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[1] لعل القارئ لهذه الآية الكريمة يلاحظ أنها اشتملت على صورتين مختلفتين الصورة الأولى هي صورة القرية الهادئة الناعمة المطمئنة الآمنة، تتمتع بجميع الملذات والأطايب من الأكل المتنوع المبسوط، في غير ضعف ولا استكانة، وفي مأمن من الأعداء، والأمراض، والأوبئة، وفجأة كفروا وجحدوا واستكبروا، ولم يقابلوا النعم بالشكر والحمد، ولم يذعنوا لما جاءهم به الرسولﷺ، فتغير حالهم وساء مآلهم بذهاب ذلك كله، وانقلبت أمورهم كلها رأساً على عقب، فبعد العيش الرغيد والوطن السعيد، والأمن الفريد، كفروا بهذه الأنعم كلها، فأي صورة بيانية أروع من هذه الصور، التي جمعت أربع كلمات متآخية في معانيها، متلاقية في ألحانها ، منسجمة في نغماتها، وكلها فيوض من أنعم الله تعالى، ومع ذلك يكفرون بها، فحلت بهم صورة أخرى غير تلك الصورة المضيئة المتلألئة، وهي صورة مظلمة قاتمة، ولعل القارئ يلحظ أول كلمة في الصورة الثانية فكفرت بأنعم الله أي أن العذاب المذكور بعدها ترتب على هذا الكفر والبطر، فأذاقهم الله، وفي التعبير بالإذاقة إشارة إلى أن الإيلام تمكّن من نفوسهم وصار كأنه أحاط بهم من كل الجهات فأشبه اللباس الذي أحاط بأجسادهم، وأصبح أمرهم بين حالتين سيئتين، حالة من عدم الاستقرار والطمأنينة وسببها عدم الخوف الذي يترصدهم من كل مكان كاللباس تماماَ، وحالة المرارة وشدة العيش وشظفه، والحال أنه أشد على نفوسهم، فمن العسير على أنفسهم أن تتحول من حالة الترف ورغد العيش إلى حالة هي في منتهى الشدة والألم والإعسار، فعبر عن ذلك المولى سبحانه وتعالى بقوله (أذاقهم لباس الجوع) فالإذاقة عند العرب جرت مجرى الحقيقة (لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها، فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر، وأذاقه العذاب، شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المر)[2] بمعنى أنهم أحاط بهم الخوف من الخارج، وضنك العيش والجوع من داخل أجوافهم، فأصبحوا متلبسين به مثله مثل لباسهم الذي أحاط بأجسادهم وغطاها وأحاط بهم إحاطة الدائرة بقطرها، لا يخرجون منه إلا إليه (وإن اللباس قد شبه

[1] سورة النحل الآية/112.

[2] محمود الزمخشري، الكشاف، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، ط، دار الكتاب العربي، ج، 639/2.

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

به لاشتماله على اللابس، ما غشي الإنسان والتبس به من بعض الحوادث، وأما إيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عما يغشى منهما ويلابس ، فكأنه قيل: فأذاقه ما غشيهم من الجوع، ولهم في نحو هذا طريقان لابد من الإحاطة بهما، فإن الاستنكار لا يقع إلا لمن فقدهما: أحدهما: أن ينظر وافيه إلى المستعار له كما نظر إليه هاهنا. ونحوه قول كثير: .[1]

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً غُلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

استعارة الرداء للمعروف، لأنه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقي عليه. . . . . والثاني: أن ينظر فيه إلى المستعار كقوله: .

يُنَازِعُنِي رِدَائِي عَبْدُ عَمْرٍو

رُوَيْدَكَ يَا أَخَا عَمْرِو بْنِ بَكْر

لِي الشَّطْرُ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينِي

وَدُونَكَ فَاعْتَجِزْ مِنْهُ بِشَطْرِ[2]

فحالهم بعد الأنعم وذهابها عنهم بكفرهم حال من لبس الجوع والخوف فباتوا كمن يلبس ملبساً كله قتاد(شوك) يجرح أجسامهم، ويدمي جلودهم، فتعاضدت الحواس وتداعت حتى رسمت هذه الصورة واشتركت فيها حاسة الذوق (ومحلها الفم) وحاسة الجلد ومحلها اللمس، وتظافرت هذه الكلمات جميعها في تشكيل هذه الصورة عن طريق استعارتين مكنيتين الأولى منهما استعارة الذوق للباس بجامع الاشتمال على اللابس في كل أي فكما أن اللباس يحيط بصاحبه، كذلك فالإذاقة أشمل وذات مدلول أوسع، والثانية: فهي استعارة اللباس للجوع والخوف. أما المجاز المرسل في قوله(قرية) فعلاقته المحلية، فأطلق المحل وأراد الحال، فوصف القرية بأنها مطمئنة يأتيها رزقها رغداً فكفرت بأنعم الله، فكل هذه الصفات وإن أجريت بحسب اللفظ على القرية، إلا أن المراد في الحقيقة أهلها[3] ، فلا جرم لأن الله سبحانه وتعالى قال في آخر الآية(بما كانوا يصنعون) وروي أن ابن الراوندي قال لابن الأعرابي إمام اللغة والأدب موجهاً إليه السؤال الذي مفاده: هل يذاق اللباس؟ فأجابه ابن الأعرابي: لا بأس أيها النسناس هب أن محمداً ما كان نبياً، أما كان عربياً. فكأن السائل أراد من سؤاله الطعن في معنى الآية الكريمة بأن المناسب أن يقال: فكساها الله لباس الجوع أو فأذاقها الله طعم الجوع،

[1] كثير بن الأسود بن قحطان، ديوان كثير، شرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط/الثانية1995م ص/68.

[2] محمود الزمخشري، الكشاف، ج/2ص639.

[3] ينظر: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، ج/20ص/102ط/دار الكتب العلمية بيروت، ط/الأولى2000.

فرد عليه ابن الأعرابي بإجابة علماء البلاغة، من أن هذا يعد تجريداً للاستعارة، وذلك أنه استعار اللباس لما خشي الإنسان من بعض الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه كاشتمال الثوب للابس ثم أتى بالوصف الملائم للمستعار له وهو الجوع والخوف {لأن إطلاق الذوق على إدراك الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة، فيقولون: ذاق فلان البؤس والضر، وأذاقه غيره، فكانت الاستعارة مجرده، ولو قال: فكساها كانت مرشحة، قيل: وترشيح الاستعارة وإن كان مستحسناً من جهة المبالغة، إلا أن للتجريد ترجيحاً من حيث أنه روعي فله جانب المستعار له، فازداد الكلام وضوحاً}[1] والواقع أن لباس الجوع والخوف هو ما ظهر عليهم من الضمور والشحوب، ونهكة البدن وتغيير الحال وهو أمر جاء على ما قالت العرب وأساليبها المتعارف عليها عندهم[2]

وَمَنْ يَذُقْ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعِمْتُهَا وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا

والصورة التي يقف بإزائها القارئ ويدركها بعقله أن لباس الجوع والخوف أشد إيلاماً من لباس الشوك، لأن الشوك يؤذي الجلد حساً، ولباس الجوع والخوف يؤذي الجسم ويؤذي النفس، وإذا قابلت بين هذه الصورة عند كفرهم وبطرهم وتكبرهم على الحق، وقابلتها بالصورة الأولى من توافر الأمن والأمان والاطمئنان والعيش الرغيد ورخاءه وطيبه واتساعه وقدومه من كل مكان؛ لوجدت الفارق بين صورة النعمة التي كفروا بها، وبين صورة الشقاء الدائم بعد الكفر، ومن ذلك يتبين في نغمة هادئة ولطيفة، وتصوير حكيم سليم، وأسلوب محكم مترابط الكلمات والأسلوب، رائع الصورة والبيان، كيف أن الصورة بمعناها الواسع قد أحاط بها واستوعبها عقل الإنسان محدود الإدراك ضيق الأفق؛ بما أضفاه ذلك التداعي الحسي القوي بين حواس الإنسان الذي أنعم بها عليه خالقه العظيم.

وإذا ما انتقلنا إلى مثال آخر من كتاب الله العزيز، ولا نختاره اختياراً لأن كتاب الله كله خيار، ولا يكون التخير إلا فيما يكون فيه المختار وغير المختار ومن يكون حاكماً على كتاب الله تعالى؟ ما شاء الله إنما يحكم على كتاب الله من أنزله من فوق سبع سماوات وتعهد بحفظه، وإنما نحن نتلمسه ونطلبه في غير تخير لأنه فوق طاقات البشر، وفوق التخير، فنقف عند قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[3] ورد في هذه

[1] محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط/1999/7دار ابن كثير، ج/4ص/310

[2] ينظر. فخر الدين محمد الرازي، التفسير الكبير، ج، 20ص/112

[3] سورة هود الآية/9إلى 11

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

الآيات لفظ الإذاقة مرتين ففي المرة الأولى ورد اللفظ مقروناً بنزع الرحمة، أي بعد نزول الرحمة به فرح بعد أن ذاقها، ثم ذاق مرارة نزعها، وفي المرة الثانية ذاق طعم النعمة بعد أن أصابه الضرر ففرح واستبشر فهو بين نفسية متذمرة يائسة، ونفسية فرحة مستبشرة والسبب الإذاقة وما يصحبها من نزع للنعمة أو بسط لها، فالإذاقة والذوق أقل ما يوجد به الطعم، فبإدراك لإنسان لأقل القليل من المنحة أو البلية يقع اليأس والقنوط والكفران، وهذه الإذاقة قليل من قليل، وعبر عن ذلك بالذوق وهي حاسة لسانية سريعة التأثر ولو كان قليلا جدا، واستعمل الحاسة الثانية وهي حاسة اللمس، وهي أيضاً منغصة، وإن كان القليل منها جدا، فالحواس تعمل على خلق صورة الأشياء وتأثيرها، بحيث تتميز تلك الصورة في ذهن القارئ، وهذا لا يتم عن طريق حاسة واحدة، بقدر ما يتم عن طريق تعاضد حاستين، مثل ما تقدم في الآيات من تعاضد حاسة الذوق واللمس، وما نتج عن ذلك من صورة رائعة بليغة، تجعل المبدع يستثمر مدركات العالم وأشياءه الحسية[1] فيتم تلقي الأشياء المحيطة بنا والمنتصبة أمام حواسنا من خلال تلقيها عبر انتصابها أمام الحواس المستفزة والجاهزة فطرياً للتلقي ضمن فضاء محدد يختلف من حاسة إلى أخرى تقدمت الإشارة إلى هذا النص فيما مضى، وأعيده لمناسبته للحديث الذي نحن بصدده، فالإذاقة من خواص حاسة التذوق، فما يعانيه الإنسان جراء نزع الرحمة منه جعل كأنه ذاق أمر شيء بعد أن نعم بحلاوة العيش ورغده، أصبح بعد نزع الرحمة منه يعاني شغف العيش ومرارته فكأنه بعد مس الضراء له، وعبر هنا بالمس وهو قليل جداً فتداعى الأمر إلى حاسة التذوق التي ألمت بريقه ولم تفارق المرارة لسانه وهو كناية عن سوء العيش، وعدم الأمن والاطمئنان، وكأن ذلك طغى عليه فما ذاق إلا مرارة، وما نظر إلا إلى ما يسوؤه ذلك عذاب في الدنيا قبل الآخرة وكأن نفسه مرضت، وتداعي ذلك إلى أن وصل إلى كل جزء من جسده بما في ذلك حاسة التذوق ومرارة كل شيء جرى عليها أو مر بها، وقد ذكر النبيﷺ ذلك في قوله: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، والأمثلة على ما نقول هي القرآن كله، فكلما شاء أن يعبر عن معنى مجرد أو حالة نفسية، أو صفة معنوية، أو نموذج إنساني، أو حالة من حالات النعيم أو العذاب، اعتمد على الواقع المحسوس والتخيل المنظور، فذلك كله من قبيل التصيير والتحويل كما هو ظاهر في قول الله عز وجل﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾[2] فاستحال الضيق المعنوي على الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك، وهم كعب بن مالك، وهلال بن امية، ومرارة بن الربيع وهم الذين ضاقت عليهم نفوسهم كما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، واستحال الضيق المعنوي إلى ضيق حسي، فأحسوا بهذا الضيق الخانق، إلى أن قبل الله

[1] ينظر رائد جرادات، بنية الصورة الفنية، مرجع سابق، ص/568.

[2] سورة التوبة الآية/118

توبتهم.

ومنه قوله عز وجل﴿ إِ نَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[1] ويقول سبحانه وتعالى﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾[2] هذه صورة أخرى أثارها التداعي الحسي بأن أعرض الإنسان بوجهه عن خالقه، وهي كناية عن البعد عن الله تعالى، وعدم الإقبال عليه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وأصل أعرض في المعنى الحسي، أن يولي ربه عرض وجهه، ويظن أنه استغنى، وإذا ظن أنه استغنى عن خالقه اصابه الغرور والطغيان قال تعالى﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾[3]، والنأي عن الله معناه البعد عنه، والسير في جنب هو غير جنب الله العظيم، ويرى الزمخشري أن عبارة{نأى بجانبه}هي تأكيد لمعنى الإعراض من حيث إنه الخطوة الثانية بعد الإعراض الذي هو عدم الإصاخة إليه، والالتفات عنه، وهنا كلمتان كلتاهما تصور صورة من نزول الضر وأثره في النفس الجاحدة، والكلمتان هما (أعرض ونأى بجانبه)

و(مسه الشر)، فالإعراض هو البعد والنأي عن الله ومجافاته وعبر عنه بإعراض الوجه، والكلمة الثانية المس وهو الإصابة بالشر، والتعبير بمس يفيد أن الإصابة بالشر ولو كانت خفيفة تصيب من النفس ما تجعلها يائسة والشر كل ما لا يرغب فيه، ويطلق على الأمور الضارة حسياً ونفسياً، والصورة البيانية من هذا الكلام قد تضافرت في تكوينها الألفاظ مجتمعة، وكل كلمة هي صورة بيانية في ذاتها.

فإنعام الله تعالى (يعطي صورة بيانية للمنعم، وفيض نعمة الله والأعراض بتلقيها بجانب الوجه صورة حسية ثم النأي من بعد ذلك)[4] وها هي صورة أخرى من صور الإذاقة واللمس والتداعي الحسي بينهما، بحيث تراءت صورة مرعبة مثقلة بالوعيد الشديد، تمثل ذلك في قول البارئ عز وجل في سورة آل عمران﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[5] ويقول عز وجل﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[6] وكذلك قوله عز وجل ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ

---

(1) سورة المعارج الآية/19

(2) سورة النساء الآية/83

(3) سورة العلق الآية/16.

(4) محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ط/دار الفكر العربي، د، ت، ص/100

(5) سورة آل عمران الآية/181

(6) سورة الأنفال الآية/50

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

الْحَرِيقِ﴾[1] ويكرر الله عز وجل اللفظ نفسه في آية أخرى من نفس السورة ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[2] ففي الآيات الثلاثة أمر بإذاقة عذاب الحريق، والذوق هو في واقعة اختبار الطعام المراد أكله، ومن ثم إن المعرفة الحاصلة عن طريق الذوق هي معرفة عميقة ومباشرة لما لحاسة الذوق من عمق، ولذلك تلحظ أن حاسة اللمس قد ارتبطت بحاسة الذوق في عديد الآيات، وقد استخدم القرآن الذوق إلى جانب النار لما له من دلالة عميقة قوية، فتجد ذلك متكرراً في آيات كثيرات، من بينها مثلاً في سورة السجدة قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[3] ولقد استخدم التداعي الحسي بين حاستي السمع والبصر كثيرا، فلا يكاد القارئ للقرآن الكريم، يرى آية أفردت السمع على البصر، وذلك ما نراه في قول الله عز وجل ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[4] فالصورة المراد بيانها هي قوله عز وجل (دم كذب) والدم ما يرى بالعين أي أن المميز له هو حاسة البصر إذن فهو مندرج تحت المرئيات والكذب يندرج تحت المسموعات، وهذا التداعي الحسي بين حاستين من حواس الإنسان يجعل الصورة معبرة تمام التعبير، وجدت ذلك الكذب الصارخ لإخوة يوسف عليه السلام بمعنى أن القرآن جسد هذا الكذب وحققه بحاسة البصر التي أدركت زيف الدم وكذبه وجدته بأن صرخ مفنداً ما يزعمون، ولذلك يقال (كذب صارخ) والواقع أن الكذب هو شيء معنوي لا يرى وإنما هو خصيصة من خصائص السمع، ولعل حاسة البصر هي أرقى الحواس وأوثقها صلة بين الإنسان والعالم حوله، وأدقها كشفاً لليقين في الحياة، ويكفيها سمواً وروعة أن القرآن أكثر ترديها في معظم السور، وأشار إليها إنابة وبرهنة على اليقين والصدق والعلم والهدى والحقيقة المثلى لأنها النهج المباشر للإدراك العقلي، والكذب يطلق على الأقوال والفعال كما يقول الراغب الأصفهاني[5] أما إذا تأملنا قول الله تعالى (إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) ففي هذه الآية الكريمة استعارة تبعية تصريحية، وقعت في قوله استرق، فشبه استراق الكلام واختطافهم له باستراق شيء ثمين ثم تنوسي التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به واشتق من الفعل سرق(استرق) بمعنى اختطف على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية لأنها وقعت في الفعل، والخطف ورد في آية أخرى﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[6] والاستراق هو من خصائص السمع والبصر، ويقال

---

(1) سورة الحج الآية/9

(2) سورة الحج الآية 22

(3) سورة السجدة الآية/20

(4) سورة يوسف الآية/18

(5) ينظر. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، ط. 1/دار القلم دمشق 1412هـ/ص/704

(6) سورة الصافات الآية/10

استرق السمع واسترق النظر إذا نظر شذراً بطرف العين وقد تداعى السمع واللمس، في الآية التي بين أيدينا أي أن التداعي وقع بين ما تأخذه اليد في خفاء وستر والاستماع حالة كون صاحبة مختفياً متستراً متسمعاً، ثم ننتقل إلى مشهد آخر من مشاهد التداعي الحسي، لنقف عند تداع آخر أظهر فيه وكشف موقف المنافقين من المسلمين المؤمنين، بأقوال تتعدى السمع وتصل منه إلى الجلود لشدتها وعظم تأثيرها وحدتها في النيل من المؤمنين، وقد رشح الاستعارة بقوله (حداد) في قول الله العزيز الحكيم ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[1] ففي قوله عز وجل (سلقوكم بألسنة حداد) استعارة مكنية حيث شبه الألسنة بالسيوف وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو السلق الذي يعني الضرب أي ضربوكم بألسنة مسلطة حداد كالسيوف الحادة تقطع كل شيء وقعت عليه، فهم لم يشاركوا في الحرب بالسيف والرمح، ومواجهة الأعداء بشجاعة وبسالة، ولكنهم تخاذلوا وركنوا إلى الخوالف متخذين سيوفاً من نوع آخر وهي الألسنة التي استعملوها في أغراض المسلمين ضرباً وتقطيعاً بكل عنجهية وصلافة، بالأقوال اللاذعة والجارحة، سلقوكم بها أي المسلمين، والسلق يعني أن تسمع الآخر كلاماً مكروهاً، والسلق يلتقي في دلالته بحاسة اللمس بما يتركه السلق على الجلد من أثر فتداعت حاسة اللمس مع حاسة السمع ورسمت صورة واضحة جلية لذلك الأثر العميق للكلام اللاذع المقذع في نفوس سامعيه من المؤمنين.

ومن تداعي الحواس أيضاً قول الله تعالى في سورة الفجر﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[2] تداعت حاستا الذوق واللمس في هذه الآية الكريمة لتكوين صورة من صور العذاب الشديد الشامل وذلك ما أفادته حاسة اللمس التي تفيد سعة الانتشار وكذلك ما أوحي به لفظ (فصب) الذي يفيد الشدة والسرعة، وهو كما لا يخفى مرتبط بحاسة الذوق، ومما زاد من سرعته قوله بعد ذلك (عليهم) الذي أفاد بأن الصب لا يكون إلا من أعلى أي إراقة الشيء من أعلى[3] قال تعالى﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾[4] على ذلك يمكننا التمييز والتفريق بين الصب والسكب وذلك لأن القرآن ذكر السكب في آية أخرى فقال(وماء مسكوب)، فقيل أن الصب هو صب الماء صباً لاقتضائه السرعة في النزول عذاباً شديداً قوياً أما السكب فهو سيلان الماء بلطف لاضرر فيه

[1] سورة الأحزاب الآية/19

[2] سورة الفجر الآية/13.

[3] أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ط/دار الأفاق، الأولى بيروت، د. ت، ص/308وما بعدها

[4] سورة عبس الآية. 25

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

ويكون متتابعاً لا انقطاع له[1] أما الصب فينزل دفعة واحدة، وهو ما يوحي بمعاني السرعة والشدة فمزج بين حاستين؛ حاسة اللمس وحاسة الذوق في الآية الكريمة وكذلك الاستعارة الواقعة في استعمال الله عز وجل الصب وهو خاص بالماء لاقتضائه السرعة في النزول، واستعار الصوت للعذاب لأنه يقتضي من التكرار والترداد مالا يقتضيه السيف، وعبر بصوت وقرنه بالعذاب لما لهما من علاقة وطيدة بينهما حيث كان السوط هو وسيلة التعذيب عند العرب، فجرى هذا التعبير استعماله لكل عذاب إذا كان في غاية العذاب، قال الفراء: هي كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب، ومعنى ذلك أن السوط هو آلة عذابهم التي يعذبون بها، إذن فحواس الإنسان هي أدوات خلقها الله للإنسان مهمتها مساعدة العقل على إدراك الأشياء من حوله، فهي من الآيات البينات على وجود الله العظيم وقدرته مما يدفع الإنسان الأريب إلى الأدب مع الله دائماً، والالتزام بمنهجه القويم وهديه العظيم الذي حث الإنسان إلى الإقرار له بالوحدانية، والاعتراف له بالربوبية وقديماً استدل الفلاسفة بالصنعة على الصانع، واتخذوا القدرة وسيلة لمعرفة القادر، ومن أولئك أفلاطون الذي يذكر أن رجلا ملحداً ناقشه في التدين والدين، فأجابه أفلاطون يأمره بأن ينظر إلى العين التي هي وسيلة البصر وأرشده إلى أنها أضعف جزء في جسم الإنسان، وكيف اعتنت بها القدرة الإلهية فجعلت لها الأهداب كالمنخل ينخل الهواء وينقيه، وجعلت لها الأجفان كالأبواب تطبق عليها عند الخطر فتحميها. [2]

وانظر إلى الحاسة الثانية من حواس الإنسان، وهي{الأذن}وكيف أنها جعلت للسمع، وزودها الله بهذا الإطار، وحفه بالحماية، وهي تستمع إلى آلاف الأصوات ولا تمتلئ البتة، وزودها بقدرة التمييز بين الأصوات، وتساءل أفلاطون في نهاية كلامه مع الملحد، من الذي يستطيع كل ذلك؟ !. أ. هـ

فإذا ما انتقلنا إلى حقل آخر وهو أقل مستوى من هذا المستوى الذي خضنا غماره من خلال نماذج سامية من القرآن العظيم، ورأينا ذلك الأسلوب العظيم، كيف وظف حواس الإنسان الخارجية الخمس وظفها لخدمة العقل والفكر، ورسم صورة غاية في الإبداع وقوة التأثير والإقناع والتيقن وذلك بتراجعنا إلى الخلف خطوتين لنتعامل مع نصوص من نوع آخر، ومن درجة أقل بلاغة واسلوباً وسبكاً وابداعاً مهما لقت من عناية وجودة نظم وحسن سبك، فلن تبلغ تلك الدرجة، ولن تضاهي لك السمو، ألا وهو كلام البشر بعد أن تجولنا في تلك الرياض اليانعة والبساتين الغناء، بما تيسر لنا بدراسة آيات من كتاب الله العزيز، فلنتحول إلى دراسة ما يتاح لنا من أساليب الشعر المنظوم، حيث أن التداعي الحسي في الشعر وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها الشعراء لغرض هز العلاقات اللغوية وتحريكها بين الكلمات؛ لخلق لغة داخل لغة مادامت اللغة في أصلها مجرد

---

[1] احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط/الأولى مكتب الإعلام الإسلامي 1404هـ/ص153

[2] عبد اللطيف البغدادي، مقالتان في الحواس، سعيد عبده، بول غلبونجي، مطبعة حكومة الكويت1972م/ص87

رموز تثير في نفوسنا إحساسات وخواطر وانفعالات يرمز لكل منها لفظ معين، وما دام الغرض من الأدب والشعر هو نقل تجربة بشرية، وعلى الأصح أثر هذه التجربة من نفس إلى نفس، فإنه يصبح من الحكمة، بل من الواجب على الأديب أو الشاعر الذي يريد أن يستنفذ كل ما في نفسه وينقله كاملا إلى نفس الغير وأن ينقل ألفاظاً من مجال حسي إلى مجال آخر إذا كان في هذا النقل ما يعينه على هدفه، ينقل الأثر النفسي إلى الغير[1] وكثيرا ما تدخل الصفات في إطار تراسل الحواس، حيث تتوارى بعض العلاقات الطبيعية التي تربط بين عناصر الواقع لتحل محلها علاقات أخرى مردها إلى ذات الشاعر[2] فيحاول السعي جاهدا لإيجاد وسيلة من الوسائل التي يستطيع من خلالها نقل مشاعره وأحاسيسه إلى المتلقي، وعمر أبو ريشة هو من اولئك الذين لجأوا إلى هذه الوسيلة في بعض قصائده الشعرية لهز العلاقات اللغوية المعهودة ولإعطاء المعاني أكثر عمقاً وإيحاءً كما في قوله:

فَتَعَالَتْ صَيْحَاتُه الْحُمْرُ تَهْدِي لَوْ أَصَابَتْ أَصْدَاؤُهاَ آذَاناً[3]

فاستعمل التراسل بين حاستي السمع في قوله(صيحاته) والبصر في قوله (الحمر) ومن ذلك أيضاً التراسل بين حاستي الذوق التي محلها اللسان والسمع الذي محله الأذن، كما في قوله:

وَدَرَجْنَا مَعَ الشُّرُوقِ نُغَنِّيكَ وَنَسْقِي سَمْعَ الدُّنَا أَلْحَاناً[4]

وكذلك قوله:

كَمْ تَهَاوَتْ مِنْ دُونِهِ رُوحُكَ الْحَرَى وَسَالَتْ جِرَاحُهاَ أَلْحَاناً[5]

فوقع التراسل بين حاستي اللمس، والذي مصدره اليد، كما في قوله (سالت) وحاسة السمع الذي مكانه الأذن كما في (ألحاناً) ومن ذلك أيضاً قول علي الفزاني:

قَصَائِدِي الْمُتَجَدِّدَةَ

أُغْنِيَتِي الْمُتَمَدِّدَةِ

---

[1] ينظر: محمد مندور الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة الثالثة، معهد الدراسات العربية القاهرة 1955ص/33

[2] ينظر: محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر ص/338مصدر سابق

[3] عمر أبو ريشة، ديوان عمر أبو ريشة، ص/478

[4] نفسه 467

[5] نفسه 472

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

مَا حَلَّقْتُ يَوْماً بِأُفُقٍ

غَيَّرَ آفَاقِ الْحَيَاةِ

فَارِسُهَا فِي جَوْفِهَا يَنْتَظِرْ

الصَّرْخَةُ النَّجْلاَءَ مِنْ حَلْقِ الْقَدَر[1]

فالنجلاء عادة ما تكون وصفاً لضربة السيف القوية الماضية ولاعلاقة لها بالصوت؛ إلا أن الشاعر استطاع برؤيته الخاصة أن يخلط الأشياء خلطاً يخضع لمعيار الحالة النفسية التي يعيشها عندما حول الصفة البصرية إلى صفة سمعية، ومن أمثلة تراسل الحواس أيضاً قول الشاعر:

هَيْهَاتَ لَنْ أَنْسىَ بِظِلّكَ مَجْلِسِي أَنَا أُرَاعِي الْأُفُقِ نِصْفَ مُغَمِّضِ

خَنَقَتْ جُفُونِي ذِكْرَيَاتٍ حُلْو مِنْ عِطْرِكِ الْقَمَرِيِّ وَالنَّغَمِ الْوَضِي

فَانْسَابَ مِنْكِ عَلَى كَلِيلِ مَشَاعِرِ يَنْبُوعُ لَحْنٍ فِي الْخَيَالِ مُفَضْفِضِي

عَلَيْكَ الْرُوحُ مِنْ وَادِي الْأَسَى لِتَعَبَ مِنْ خَمْرِ الْأَرِيجِ الْأَبْيَضِ[2]

فالتراسل حاصل بين العطر الذي هو من مدركات حاسة الشم وبين العطر القمري الذي هو صفة من صفات ما يدرك بحاسة البصر، ثم يصف النغم الذي هو من حاسة السمع فيضفى عليه صفة من الصفات المدركة بحاسة البصر وجاء البيت الثالث حافلاً بالتراسلات بين الحواس، فحفل شطره الثاني بالتبادل بين ثلاث حواس هي الذوق والسمع والبصر، فالينبوع الذي هو من مدركات حاسة التذوق واللحن من معطيات حاسة السمع واللون المفضض من معطيات حاسة البصر، كما كان التراسل بين صورة خمر الأريج الأبيض في البيت الرابع الذي يتم التراسل فيه بين حواس الذوق والشم والبصر؛ فالخمر الذي هو من دائرة حاسة الذوق ويضيفها الشاعر إلى أحد مدركات الشم وهو الأريج فيصفه بصفة تقع في نقاط حاسة البصر وهي البياض، ومن ذلك قول الشاعر: .

إِنَّ لِلْجُرْحِ صَيْحَةٌ فَابْعَثِيهاَ فِي سَمَاعِ الدُّناَ فَحِيحُ سَعِيرِ[3]

فالتراسل بين حاسة اللمس في قول الشاعر (الجرح) وحاسة السمع (صيحة) ومثله قول الشاعر: .

---

[1] علي الفزاني، المجموعة الأولى من الأعمال الكاملة، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان مطابع الحقيقة ببنغازي سبتمبر، 1975ص/167

[2] محمد عبد المعطي الهمشري، ديوان الهمشري، جمع وتحقيق صالح جودت، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974ص/150

[3] عمر أبو ريشة، ديوان عمر أبو ريشة، ص/158

كَمْ تَهَاوَتْ مِنْ دُونِهِ رُوحِكِ الْحَرّى وَسَالَتْ جِرَاحُهاَ أَلْحَانا[1]

وهكذا تتعانق هذه الأشياء المتباعدة لتوحي بهذه الأحاسيس الغريبة وهذه المشاعر الغامضة المركبة التي تعجز اللغة العادية عن التعبير عنها، والأصل في هذه اللغة هو المصدر الواحد النابع من وحدة الوجود التي تعني وحدة الجوهر مهما اختلفت المادة وتعددت مظاهرها (فجميع الألوان تحويل من النور، وكل عطر مزيج من الهواء والضياء والتعابير الأربعة التي تربط المادة والإنسانية، أي الصوت، واللون، والعطر، والشكل، ترجع كلها إلى أصل واحد)[2] وعن طريق التبادل الحسي تتجرد المحسوسات عن حاسيتها وماديتها وتتحول إلى مشاعر وأحاسيس والوسيلة في ذلك هي اللغة التي يستعملها الشاعر(ذلك أن اللغة في أصل رموز اصطلح عليها لتثير في النفس معاني وعواطف خاصة، والألوان والأصوات والعطور تنبعث من مجال وجداني واحد فنقل صفات بعضها إلى بعض يساعد على نقل الأثر النفسي كما هو أو قريباً مما هو، وبذا تكمل أداة التعبير بنفوذها إلى نقل الأحاسيس الدقيقة، وفي هذا النقل يتجرد العالم الخارجي عن بعض خواصه المعهودة ليصير فكرة أو شعوراً، وذلك لأن العالم الحسي صورة ناقصة لعالم النفس الأغنى والأكمل)[3] فلاغرو- إذن . في أن تتشابه وتتماثل الحالات النفسية التي تبلغنا عن طريق الحواس المختلفة ما دامت ترجع في أصلها إلى مصدر واحد؛ بل إن تجاوبها بهذا الشكل يجعلها قادرة على استيعاب الحالات المعقدة ويقول الشاعر محمود حسن إسماعيل: .

إِنْ دَعَاكِ الْعِطْرُ، فَامْضِي. . وَاتْرُكِيهِ لَشَذَاهُ

كَمْ سَكِرْنَا مِنْ أَمَاسِيهِ، وَأَشْجَانَ ضُحَاهُ!

وَزَرَعْنَا فِيهِ أَحْلاَماً، طَوَاهَا مَنْ طَوَاهُ!

وَشَدَوْنَاهُ، وَكُناَّ نَغَماً يُشْجِي رَبَّاهُ

سَاحِراً يَخْجَلُ لَحْنَ الطَّيْرِ فِي الرَّوْضِ صِباَهُ

وَسَهَوْنَا مَرَّةً فِي الْفَجْرِ. . لَمْ نَشْرَبْ طَلاَهُ

فَتَوَارَى عَنْ لَياَلِينَا وَخَانَتْنَا رُؤَاهُ. .

فَاشْرَبِي مِنْ عِطْرِنَا الْآتِي، وَلَوْ طَالَ لُقَاهُ

---

[1] نفسه، ص/472

[2] أنطوان غطاس، الرمزية والأدب العربي الحديث دار الكشاف، بيروت 1949ص/93

[3] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة العربية، مصر . ط/31964ص/425ومابعدها

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

وَاتْبَعِينِي. . دَرْبَنَاَ بِالطَّيبِ لاَيَفْنَى مَدَاهُ[1]

أكسب الشاعر العطر الذي هو من مدركات حاسة الشم أكسبه أبعاداً عميقة بسبب إحالته إلى أكثر من مدرك، فهو ابتداءً من البيت الثاني يتراسل مع حاسة الذوق فيكتسب صفات المذوقات المسكرة، كما كسبها تراسلاً في البيتين السادس والثامن مع حاسة الذوق في قوله(لم نشرب طلاه) وقوله(فاشربي من عطرنا)

كما أن الشاعر خلق تراسلاً بين حاستي الشم والبصر على العطر في قوله (نهار له ضحى يشجي كما احاله إلى ربوة تزرع فيها الأحلام (رباه) ثم اتسعت رقعة العطر نشيداً يسمع، و(صدى) أيضاً وهما من مدركات حاسة السمع كل هذا ساعد الشاعر على تصوير ما يثير في نفسه مشاعر العواطف وأحاسيسه الخاصة التي تكمن في أعماق نفسه، وإشعار المتلقي بها على نحو دقيق مؤثر فيه، القصد من خلالها مشاركة الملتقي للملقي في أحاسيسه ودقائق نفسه القلقة المتأججة، والتي ليست لها وسيلة إلا اللغة الدقيقة التي ترجع في أساسها إلى المجال الوجداني الواحد وتراسل الحواس يتجلى أيضاً في قول الشاعر: .

دَنْدِنِيهاَ غُنْوةٌ جَدْلَى رَقِيقَةِ

يَا رَفِيقَة

مِثْلَ تَيأَّر الْهَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ

مِثْلُ أَنْغَامِ كَنَارِي وَدِيع

عَبْرَ صَوْتٍ دَافِئٍ عَذْبٍ رَبِيعِي[2]

تم تراسل الحواس بين السمع وحاسة الذوق إضافة إلى تراسل ثالث يمكن أن تشترك فيه أكثر من حاسة اجتمعت جميعها في قوله (الصوت الدافئ) (عبر صوت دافئ عذب ربيعي) فوصف الصوت بالدفء والعذوبة، والصوت صفة تتعلق بحاسة اللمس، أما العذوبة فهي صفة من صفات التذوق، ووقت الربيع صفة يمكن أن تشترك فيها أكثر من حاسة وتستمتع بها وتحس بحلاوتها ورقتها.

---

[1] محمود حسن اسماعيل، الأعمال الكاملة، ص/1090، ج/2

[2] خالد زغبية، السور الكبير وزارة الإعلام والثقافة، إدارة الفنون والثقافة، ط/2طرابلس الغرب 1968

خاتمة البحث

في خاتمة بحثنا هذا يمكننا أن نستخلص النتيجة التي توصلنا إليها من خلال ما عرضنا من شواهد على ذلك، فقد تبين لنا من خلال عرضنا للشواهد القرآنية، أو الشعرية أن التداعي الحسي يتميز بالإيجاز وتكثيف الدلالة، وتجسيد الشدة والعمق والشمولية

. وتبين أيضاً أن التداعي الحسي أضفى طرافة وجدة وابداعا على النص الأدبي بصفة عامة.

.كما تبين أيضاً أن القرآن الكريم استعمل حاسة اللمس مرتكزاً لكل صورة من صوره، وقد شاركتها بقية الحواس الأخرى في استيعاب جميع أطراف الصورة البلاغية.

. تبين أيضا أنه كلما التقت الحواس بعضها ببعض أضفت على الصورة شيئا من الجدة والإبداع.

. التداعي الحسي بين الحواس يوحي إلى القارئ أو السامع بتهويل المشهد وتعظيمه.

. التداعي الحسي يضفي شيئا من التفاعل مع الصورة مما يجعلها أكثر تقبلا واستيعاباً وتأثيرا بحسب المشهد المصور أمامه سواء كان من مشاهد العذاب وما يعتري المعذَّب من معاناة، أو من مشاهد الجنة والنعيم والاستمتاع بها.

. وتبين أيضا أن هناك اهتماما كبيرا بحاسة الذوق دون غيرها لما لها من علاقة وطيدة بحاسة اللمس، وحاسة اللمس تمتد على كل أرجاء الجسم وليست وقفاً على عضو دون عضو كحاسة الشمّ أو الذوق وكل جوارح الإنسان تخوض تجربة حسية لمسية، باستشعار مثيرات لمسية.

. التداعي الحسي قرب بين الأشياء المتباعدة لتوحي بهذه الأحاسيس الغريبة وهذه المشاعر الغامضة المركبة التي تعجز اللغة العادية للتعبير عنها

. التداعي الحسي يجرد المحسوسات عن حسيتها وماديتها، ويحولها إلى مشاعر وأحاسيس، ووسيلته في ذلك هي اللغة المستعملة، وبذلك تكمل أداة التعبير بنفوذها إلى نقل الأحاسيس الدقيقة.

ـ عرف العرب تراسل الحواس منذ عهدهم القديم؛ ولذلك عج ديوانهم به، ولكنهم لم يطلقوا عليه هذا المصطلح.

. القرآن الكريم استعمل التراسل بشكل واضح وجلي في تعبيراته وتصويراته، وتلك ميّزة من ميّزات اللغة العربية التي احتوت كلام الله العزيز القدير، واتسعت إلى أن اشتملت معانيه ومقاصده.

. هذا وما كان من صواب فمن الله منّ به علينا وغمَرنا بفضله وكرمه، وما كان غير ذلك فمن النفس والشيطان نسأل الله عدم المؤاخذة عليه.

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

المصادر والمراجع

كتاب الله الخالد . القرآن الكريم، برواية قالون عن نافع المدني

1- ابن حمديس، ديوان ابن حمديس، تحقي إحسان عباس، دار صادر بيروت، د، ت.

2- أبو القاسم الشابي، شرح ديوان أبي القاسم الشابي، ت يحي شامي، ط/دار الفكر العربي بيروت 1997م الأولى.

3- أبو بكر محمد بن داوود الأصبهاني، الزهرة، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن، ط/الثانية، د. ت.

4- أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ط/دار الآفاق، ط/الأولى بيروت، د. ت

5- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون، ط/مكتب الإعلام الإسلامي 1404هـ الطبعة الأولى

6- أحمد بن يوسف التيفاني، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، تحقيق إحساس عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت1980م

7- أحمد درويش، الكلمة والمجهر، ط: الأولى، دار الشروق القاهرة1996م.

8- أحمد سالم ساعي، الصورة بين البلاغة والنقد، المنارة للطباعة والنشر، ط: الأولى1984م.

9- أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، لونجمان، القاهرة، 1997م.

10= أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ط: دار المعارف، القاهرة، 1986م.

11- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط/دار القلم دمشق1412هـ

12- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل شرح وضبط، يوسف الحمادي، مكتبة مصر، د. ت.

13-السّري الرَّفَّاء، المحبوب، والمشموم والمشروب، تحقيق: مصباح غلا ونجي، وما جد حسن الذهبي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق1986م.

14- السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية 2002م.

15- الشهاب الخفاجي، ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط/الأولى 1967م.

16- الإمام علي، ديوان الإمام علي{رضي الله عنه}، جمع نعيم زرزور دار الكتب العلمية بيروت، د. ت.

17- بشار بن برد، ديوان بشار بن برد، شرح مهدي ناصر الدين دار الكتب العلمية، ط/الأولى، بيروت. 1993م.
18- بسيوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم في القرآن الكريم، ط/مطبعة الحسين الإسلامية، ط/الأولى1992م.
19- جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط/الأولى، 1986م.
20- جميل بن معمر{جميل بثينة}ديوان جميل، شرح حسين نصار، مكتبة مصر، د. ت.
21- حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب خوجه دار الغرب الإسلامي، ط، 3، 1986م.
22-حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات دار صادر، بيروت، 1974م.
23-خالد زغبية، السور الكبير، وزارة الإعلام والثقافة إدارة الفنون والثقافة ، ط/2طرابلس الغرب1968
24-رائد جرادات، بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث، نازك الملائكة نموجاً مجلة جامعة دمشق مجلد 29عام2013
25- زينب فؤاد عبد الكريم، الصورة الفنية عند عبيد الشعر كلية دار العلوم، 1997م، رسالة دكتوراه.
26- ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، تحقيق: واضح صمد دار الجيل، ط/الأولى، بيروت1997م.
27- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، ط/الثامنة، 1987م.
28-شوقي ضيف عصر الدول والإمارات الأندلس، ط/الثانية دار المعارف القاهرة1994م
29- عبد الرحمن محمد الوصيفي، تراسل الحواس في الشعر العربي القديم، ط/مكتبة الآداب، ط/الأولى، 2003م
30- عبد الرزاق الكاشاني، كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر المطبعة الأزهرية، الطبعة الأولى، 1319هـ.
31-عبد اللطيف البغدادي، مقالتان في الحواس، تحقيق: بول غلبونجي، وسعيد عبدة، مطبعة حكومة الكويت، 1972م.

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

32-علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة مكتبة الشباب، ط/الثالثة، القاهرة، 1997م.

33-علي الفزاني المجموعة الأولى من الأعمال الكاملة الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلام مطابع الحقيقة سبتمبر1975م

34- فخر الدين الرازي التفسير الكبير، ط/دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى2000م

35- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، ط/دار المعارف، ط: الخامسة، 1983م القاهرة.

36- كثير بن الأسود بن قحطان، ديوان كثير، شرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط/الثانية1995

37-محمد أبو زهرة القرآن المعجزة الكبرى، ط/دار الفكر العربي، د. ت

38-محمد عبد المعطي الهمشري ديوان الهمشري تحقيق صالح جودة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م

39- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر1997م.

40- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط/دار المعارف، ط/الثانية، القاهرة، 1978م.

41- محمد فتوح أحمد، شعر المتنبي، قراءة أخرى، ط: دار غريب للطباعة والنشر2009م.

42- محمد مصطفى بدوي، كولردج، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

43-محمد مندور، الشعر المصري شوقي الحلقة الثالثة معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1955م

44-محمود الزمخشري، الكشاف تحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، د. ت

45-محمود حسن إسماعيل، الأعمال الكاملة، دار نهضة مصر1995م

46-محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط/دار ابن كثير الطبعة السابعة1999م

47- نجيب محمد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1982م.

48-عمر أبو ريشة ديوان عمر أبو ريشة، د. ت

Sensory Association and its Role in Forming the Rhetoric Imagery

Mohammed Hussain Daw Bileed[**]

Abstract

Sensory association is one of the most notable figurative arts that combine more than one sense in the thought-image production process. Such image will not be highlighted in the mind of addressee using a single sense, but with the collaboration of all senses so as to draw out that image.

Sensory association is regarded as a literary image that employs sense perceptions. It may also be referred to as the simultaneous sense in which the description of one sense perception is described by another sense. Such pattern of expression was spontaneously used in the past by many poets; consequently, this pattern is obviously seen in ancient literature. It is reflected in the poems, in the analysis of literature figures and in the interpretation of interpreters. In fact, this pattern was employed in several contexts and in more than verse "Sura" in the holy Quran displaying all elements of image with its impressive different patterns. This is obviously seen in the sayings of Exalted One : (Taste you the touch of Hell). In this holy verse, both the taste and touch senses contributed to clarify the meaning. This is also noticed in the verse of Hud in which Allah said:

(But if we give him a taste of favour after hardship has touch him he will surely say, "Bad times left me", Indeed he is exultant and boastful).

The correspondences of different senses is also obvious in the following poem:

"To whoever experiences life, I would say that I have also experienced it and we experienced both sweetness and torture in life".

The reader will perhaps observe the beautiful image reflected by the sensory correspondences between the words (sweetness and torture). The sweetness of

[**]An Associate professor Alasmariya Islamic University Zliten Libya

ISSN 2710- 4478 (Online) ISSN 2710 -446x (Print)

something can be realized by the tongue through the taste sense whereas torture lies in what a human being suffers in his struggle to live a prosperous life.

The current study has reached the conclusion that the correspondence of senses distinguishes the style with brevity and intensifies the meaning through its depth and comprehensiveness. Moreover, the beauty of sensory correspondence adds humour, seriousness and creativity to the style of language.

Studying sensory correspondence and applying its formula to the Quranic verses revealed that the Holy Quran used the touch sense to support many figurative images. In this case, the elements of the rhetoric imagery is achieved through the collaboration of other senses.

The reader will notice that sensory association played an important role in bringing different elements closer to each other so as to reveal strange and vague feelings that ordinary language will not be able to reveal.

To sum up, this study proved that sensory correspondence is a significant component of the rhetoric image that is employed to explain the meaning of Arab speeches' style. Sensory correspondence was also associated with the Arabic language from its appearance until the present day since the appearance of language. Evidence on this is provided by many Quranic verses and Arabic poems. Finally, sensory correspondence plays an important role in forming a rhetoric imagery that is capable of conveying the meaning effectively.